بسم الله الرحمن الرحيم

فضل عشر ذي الحجة والعمل فيها

الحمد لله الذي شرّف أيام ذي الحجة على سائر الأيام، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولانا من الأفضال والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خصَّ عشر ذي الحجة بمزيد من مضاعفة الحسنات، وإقالة العثرات، وتنزل الرحمات العظام، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله حث على العمل الصالح في هذه العشر وأوضح أنه أحب إلى الله فيها من سائر الأيام، صلى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أسبقُ الناس إلى اغتنام مواسم الخيرات لا سيما هذه الأيام، ومن تبعهم بإحسان في جميع الإيمان والإسلام، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

أيها الناس .. اتقوا الله تعالى واعلموا أنكم في عشر ذي الحجة، عشر مباركة فاضلة، عشر مواسم الخيرات، وتنزّل الرحمات، ومضاعفة الحسنات، وإقالة العثرات، عشر إفاضة العبرات، عند تلكم المشاعر المفضلات، عشر الإقلاع من الذنوب، ليلفت أنظارنا إلى ما لها من قداسة ومكانة عالية، فقال تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر: ١-٢]، وهي العشر المعلومات التي يذكر فيها اسم الله وتُعظم شعائره كما قال تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ

﴿ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ [الحَجّ: ٢٨]، عشر تُعظم فيها حرمات الله، وشعائر الله، عشر يمجّد فيها ﷻ ويعظم ويكثر المسلمون من حمده وذكره وشكره، عشر ترتفع الأصوات فيها بالتكبير لله ﷻ: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر ولله الحمد، روى البخاري في صحيحه أن أبا هريرة وابن عمر رضي الله عنهم كان يخرجان إلى السوق في أيام العشر يُكبّران، فيكبّر الناس بتكبيرهما[(١)].

عباد الله: يسنُّ التكبير في عشر ذي الحجة وإظهاره والجهر به للرجال، والتكبير في هذه العشر نوعان: تكبير مطلق، وهو الذي لم يُقيّد بأدبار الصلوات، وهو مسنون في كل عشر ذي الحجة وليلة العيد.

وتكبير مقيّد بأدبار الصلوات، وهو مسنون عقب كل فريضة في جماعة، من صلاة الفجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق، والحاج يكبّر عقب الصلوات من صلاة الظهر يوم العيد إلى عصر آخر أيام التشريق.

ويُسنّ التكبير في العشر والجهرية للرجال في البيوت والأسواق والمساجد والمتاجر والمصانع ولا تجهر الأنثى بالتكبير لأنها عورة.

أيها المسلمون: يُسنّ صيام تسع ذي الحجة لما فيه من تكفير السيئات ومضاعفة الحسنات ومحبة الله للعمل الصالح في هذه العشر، وآكد هذه الأيام صيام يوم عرفة لغير الحاج وصيامه يكفّر ذنوب سنتين لمن تقبّل الله منه لمن صامه عن إيمان واحتساب واجتنب الكبائر[(٢)].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العيدين، باب: فضل العمل في أيام التشريق.

(٢) لحديث: «**صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده**» صحيح مسلم، كتاب الصيام (١١٦٢).

وعن عبدالله بن عباس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: «**ما من أيام العمل الصالح فيهن أحبّ إلى الله من هذه الأيام العشر**»فقالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد؟ قال: «**ولا الجهاد، إلا رجلٌ خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء**» أخرجه أبوداود والترمذي[١] .

وفي رواية البخاري قال: «**ما العمل في أيامٍ أفضل منها في هذه الأيام**». قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قالً: «**ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء**»[٢].

وعن عائشة ﷺ أن النبي ﷺ قال : «**ما من يوم أكثرَ من أن يعتق اللهُ فيه عبيداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ويتجلّى، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول : ما أراد هؤلاء؟**» أخرجه مسلم والنسائي[٣]، وفي رواية: «**اشهدوا ـ يا ملائكتي ـ أني قد غفرتُ لهم**»[٤].

وعن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «**صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفّر السنة التي قبله والسنة التي بعده**» أخرجه مسلم[٥].

وعن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «**صوم يوم عرفة يكفِّر سنتين ماضيةً ومستقبلةً، وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية**»[٦].

وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «**ما رؤي الشيطان**

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الصوم(٢٤٣٨) سنن الترمذي، أبواب الصوم، (٧٥٧).
(٢) صحيح البخاري، كتاب العيدين (٩٦٩).
(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج (١٣٤٨)، سنن النسائي، كتاب مناسك الحج (٣٠٠٣).
(٤) صحيح ابن حبان، كتاب الصلاة (١٨٨٧).
(٥) صحيح مسلم، كتاب الصيام (١١٦٢).
(٦) صحيح مسلم، كتاب الصيام (١١٦٢)، سنن الترمذي، بواب الصوم (٧٤٩)، سنن ابن ماجه، كتاب الصيام (١٧٣٠).

يوماً هو فيه أصغرَ ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما يرى من تنزّل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما أُرِيَ يوم بدر، فإنه قد رأى جبريل يَزَعُ الملائكة» أخرجه مالك في الموطأ[(١)].

وروي عنه ﷺ أنه قال: «**خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله لا إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيءٍ قدير**»[(٢)].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من أيّام أعظمَ عند الله سبحانه ولا أحبّ إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد**» رواه أحمد[(٣)].

أيها المسلمون: يُكره صوم يوم عرفة لمن كان بعرفاتٍ حاجّاً، وقد ورد النهي بذلك، والحكمة في ذلك ـ والله أعلم ـ أنه ربما كان مؤدّياً إلى الضعف عن الدعاء والذكر يومَ عرفة هناك والقيام بأعمال الحج، أو لأنه يوم عيد لأهل الموقف لاجتماعهم فيه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفات**» رواه أحمد وابن ماجه[(٤)].

وعن أم الفضل: أنها شكّوا في صوم النبي ﷺ يوم عرفة، فأرسلت إليه بلبن فشرب وهو يخطب الناس بعرفة. متفق عليه[(٥)].

---

(١) موطأ الإمام مالك (١/ ٥٦٥).
(٢) سنن الترمذي، الدعوات (٣٥٨٥).
(٣) مسند الإمام أحمد، برقم (٥٤٤٦).
(٤) مسند الإمام أحمد، برقم (٨٠٣١)، سنن ابن ماجه، كتاب الصيام (١٧٣٢).
(٥) صحيح البخاري، كتاب الحج (١٦٦١)، صحيح مسلم، كتاب الصيام (١١٢٣).

أيها المسلمون: ومن العبادات العظيمة المشروعة في هذه العشر الأضحية، وهي ما يذبح من بهمية الأنعام أيام الأضاحي تقرباً إلى الله ﷻ، وهي من العبادات المشروعة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع المسلمين، وهي سنة مؤكدة عند جمهور العلماء، وأوجبها بعض أهل العلم على القادر وذبح الأضحية أفضل من الصدقة بثمنها، ولو عدل الناس عن ذبح الأضحية إلى الصدقة لتعطلت شعيرة عظيمة نوّه الله عنها في كتابه وفعله رسوله وفعلها المسلمون، وسماها رسول الله ﷺ سنّةَ المسلمين، وإن نفس الذبح وإراقة الدم عبادة مقصودةٌ زائدة على الصدقة باللحوم.

فاتقوا الله عباد الله واغتنموا مواسم الخيرات ولا تضيعوها باللهو واللعب فتكونوا من المحرومين الخاسرين.

اللهم وفقنا لعمل أهل السعادة المتقين، ولا تجعلنا عن بابك مطرودين، ولا من فضلك محرومين، وبارك لنا في القرآن العظيم، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد :

قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ۝٣٤﴾ [الحج: ٣٤].

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ضحَّى النبي ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمَّى وكبَّر ووضع رجله على صفاحهما[(١)].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: أقام النبي ﷺ بالمدينة عشر سنين يضحِّي. رواه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن[(٢)].

وعن عطاء بن يسار قال: سألت أبا أيوب الأنصاري: كيف كانت الضحايا فيكم على عهد النبي ﷺ فقال: كان الرجل يضحّي بالشاة عنه وعن أهل بيته. رواه ابن ماجه والترمذي[(٣)].

وقد أجمع المسلمون على مشروعية الأضحية[(٤)] وإنما الخلاف بين الوجوب والسنية.

---

(١) رواه البخاري كتاب الأضاحي (٥٥٦٥)، ومسلم كتاب الصيد والذبائح (١٩٦٦).
(٢) رواه أحمد في المسند (٤٩٥٥) والترمذي في سننه، أبواب الأضاحي (١٥٧)
(٣) رواه الترمذي في سننه، أبواب الأضاحي (١٥٠٥) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه كتاب الأضاحي (٣١٤٧).
(٤) المغني (٩/ ٤٣٥) الشرح الكبير (٣/ ٥٣٠).

فاتقوا الله أيها المسلمون: واغتنموا الأعمال الصالحة في هذه الأيام العشر، فإنهن الأيام المعلومات المخصوصات بالتعظيم في محكم الآيات، هذه أوقات مضاعفة الحسنات، هذه أوقات إجابة الدعوات، هذه أوقات الإفاضات والنفحات، هذه أوقات عتق الرقاب الموبَقات، هذه أيام الثجّ والعجّ، تراق فيها الدماء تقرباً إلى الله وترتفع الأصوات بالتلبية والدعوات هذه أيام الوقوف بالمشاعر المفضلات، هذه أوقات الاستقالة من الخطايا والسيئات، هذه أيام الاعتذار إلى الرب ورفع الحوائج والشِّكايات، هذه أيام الطواف بالبيت العتيق ورمي الجمار والوقوف بعرفات، هذه مواسم الأرباح لذوي الخيرات، هذه أيام مواسم الطاعات، يشترك في خيرها الحاج والمقيم على الأعمال الصالحات، العمل الصالح فيها أفضل من غيره فيما سواها من الأوقات، وأحب إلى الله من كثير من العبادات، وفي هذه الأيام اليوم التاسع المخصوص بالفضل العظيم الواسع، فاغتنموا فضله واحذروا الموانع والقواطع، ومن السنة في هذه الأيام كثرة التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، وتفقُّد أحوال الأرامل والأيتام، ومواساة المساكين، وإطعام البائس الفقير.

ومن أراد أن يضحّي أو يضحّى عنه فلا يأخذ من شعره ولا من ظفره ولا من بشرته شيئاً من دخول شهر ذي الحجة حتى يضحّي ؛ لما ثبت في الحديث عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدُكم أن يضحّي فليمسك عن شعره وأظفاره**»[(١)]، وفي لفظ له: «**فلا يمس من شعره وبشره شيئا**»، وفي لفظ عنده أيضا: «**فلا يأخذ من شعره وأظفاره شيئاً حتى يضحّي**»[(٢)].

(١) رواه مسلم، كتاب الصيد والذبائح ٤١(١٩٧٧).

(٢) رواه مسلم ، كتاب الصيد والذبائح ٣٩ (١٩٧٧).

فاتقوا الله عباد الله ولا تقولوا إلا خيراً، ولا تعملوا إلا صالحاً، وسارعوا إلى مرضاة ربكم، واغتنموا مواسم الأرباح والخيرات، ولا تضيعوها باللهو واللعب، فتكونوا من المحرومين الخاسرين.

اللهم وفقنا لعمل أهل السعادة المتقين، ولا تجعلنا عن بابك مطرودين، ولا من فضلك محرومين، ولا تجعل مصيبتنا في الدين، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، وبارك لنا في القرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.